كما اشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من احسن اليها فيريد الفقير ان يبغض الظالم المحسن اليه فلا يقدر
على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار ولم اعرف احدا من اقراني يظهر محبة اليهود والنصارى الى زمني والعجب منهم غاية
العجب لما يرسلون الي ان اكتب لهم حرزا لاولادهم واقول كيف مع ظهر اعتقادهم مع مخالفتي لدينهم
ولكن ذلك من حملة الارث لابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان سائر الطوائف
المخالفين للرسل يحبونه ويعظمونه فالحمد لله على ذلك ومما علم العلماء ان من شان المحسن انه يكون
انه يكون محبوبا لمن احسن اليه من انواع التداوي باشارة كافر يكون الشفا اذا وافق ما صنعه
عند انتهاء المرض يصير ضعيف الايمان واليقين يتوهم ان الشفا من ذلك الذي وصفه ذلك
الكافر ويصير يوده ويميل اليه ويريد انه يعاديه وينفر منه كما امر الله تعالى فلا يقدر بل رايت
بعضهم يذهب الى بعض اليهود يسالهم المساعدة في ظهور ولده وذلك في غاية الذل لاهل الاسلام
وبلغني ان بعض اليهود رده وقال لولا ان في ذلك اهانة لحرمة دينك لاعطيتك ولم يعطه
شيا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رايتم
احدا منهم يوصل خيرا من احسان الى جاره او عمل طعاما للمحابيس ونحو ذلك بل ردوهم
على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما اخبرنا من دينهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم
الى الابد انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبتي لجماعة من العلما
والصالحين من غير اجتماع بهم كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين وهو مقام
اويس القرني وعبد الله بن غالب وبكر المزني واضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة في الاجتماع
يذكر كل واحد لصاحبه احسن ما عنده من العلوم والاحوال فيزكي كل واحد نفسه على
اخيه ويقع في ذنب ابليس الذي اخرج به من الجنة فمن العلما الذين صحبتهم بغير اجتماع
الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ شمس الدين الغزي الحنفي المقيم
بالصحرا والشيخ سليمان الخانوني والشيخ ابو البقا السوهاجي وسيدي الشيخ محمد المغربي المباوي
رضي الله عنهم اجمعين وهي صحبة صحيحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبه في الغيب كما كان
يراعيه لو صحبه واكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين
البرهمتوشي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته فيشاورني في اموره كما يشاور الولد البار بوالديه
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي وجود جماعة يكرهوني على الدوام وذلك ليحصل
الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حتى ينبهوني على نقايصي التي ربما سترها عني
المحبون ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه عدو تصل به الى حضرة الله
خير من صديق يحجبك عن الله فالعدو ساع في نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع
في هلاكك ولو لم يقصد ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حملي لمن يكرهني غالبا
على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت احدا من المسلمين وحملها على انها انما كرهته بغير
حق فاكون على نفسي فيما اذا كرهها احد او كرهت هي احدا وعلى ذلك درج السلف الصالح فكانوا
يناقشون نفوسهم ويتهمونها في كل شي ادعته من المقامات او تنزهت عنه من المخالفات
ويقولون لها هي انك تقولين اني اكذب عليك فما تقولين في هذا العزب الذي وصفك بالرياء والنفاق
وبلغنا عن مالك بن دينار انه قال مكثت ثلاثين سنة ونفسي تقول لي انك من المخلصين وانا اقول لها انك من المرائين

فبينما

فبينما انا امشي اذ مررت على امراة فقالت من اراد ان ينظر الى مرائي فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي
ويسكتي من هذه المراة الصادقة وكان الفضيل بن عياض يقول لان احلف اني مراي احب الي من ان احلف اني
لست بمرائي وكان كثيرا ما يقول من اراد ان ينظر الى مرائي فلينظر الي وكان يقول لنفسه اذا غضب احد
منه لو انك داخلته على هواه من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك
كثيرة والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي طرح نفسي بين يدي الله تعالى اذا اطلعني تعالى على
وقوعي في محظور وعند العزم في المستقبل فانه ابر لمن حولي ومن قوتي واقول في سجودي اللهم
ان كان سبق في علمك وقوعي في الشي الفلاني فاسالك ان تسترني فيه بين عبادك في الدنيا والاخرة
وان تغفر لي ولا تواخذني به في الدنيا والاخرة وان لم يكن ذلك سبق في علمك ارجع وانما هو في الواح
المحو والاثبات فاسالك من فضلك ان تزيله من شهودي فانه يشوش علي فان الله يمحوها ان
كانت في الواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان حق بها التقدير الالهي وذلك لان من اتى
المخالفات بحكم التقدير من غير ميل اخف اثما ممن ياتي المخالفات بالشهوة والميل وكان
بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد اقدارك النافذة في فاغفر لي جنايته
وادفع ذلك عني لا يدلي من واحدة منها فضلا وانعاما انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى
به علي انه اذا جاء صاحبي من سفر الحجاز او الشام مثلا لا تحدثني نفسي بانه يهدي لي شيا
ابدا بل انا خال عن تذكر ذلك ولو اهديت انا اليه شيا لا انتظر قط انه يكافيني عليه بل ارى
الفضل له على عدم ارساله الي شيا كل ذلك شفقة على الاخوان لما ملئ الله تعالى فيهم من حيث
كونهم عبيده وكذلك لا ابر احدا ممن يرجى منه المكافاة بهدية حملا للشفقة عنه بخلاف
من لا يرجى منه مكافاة من الفقرا ومن لا يبالي فان مثل هولا نبدا وهم بالهدية لفقد العلة
التي كرهت المبداه بالهدية وكثيرا ما اطرق ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك فلا ارسل لاحد منهم
شيا منهم سيدي شرف الدين بن الامير وسيدي ابو الفضل صهر الحنفي وسيدي شرف الدين بن الخطيب
فاني اهديت لهم مرة فكافوني بنحو سبعين نصفا فاسال الله تعالى ان يزيدهم قناعة وعفة فان
قال قايل ان عدم طمع النفس في ارسال الاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل قلنا
ان سوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع قد ذم الطامع فيما بايدي
الخلق والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي زهدي في الطعام والملابس والنسا
والفرش الوطية وكثرة الروايح الطيبة التي تشق علي تحصيلها من وجه حلال وقناعتي بالكسر
بالكسر اليابسة من غير ادام ولا اري نفسي اهلا لذلك ولا ارغب في شي من ذلك الا ان كانت بنية
صالحة وكلما كبر سني ازددت في ذلك زهدا لاني في معترك المنايا قد جاوزت الستين سنة وقد
قالوا اقبح ما يكون شيخ متصابيا وصغير يتمشيخ يعني على من هو اكبر منه سنا وهذا من اكبر نعم الله تعالى
به علي ولذلك لم يقع لاحد انه استرقني ببر واحسان الا الزهد فيما بيدي قبل ان يأتيني
ولما تزوجت ابنة سيدي مدين وكانت من الجميلات المخدرات طلبت شروطا علي فقال لها
وكيلي سيدي شرف الدين بن الامير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة وجميع ما تهواه
النفس ثم قال لها ان كنت تقدرين على ان تسدي بحر النيل ايام الوفا من تجاه المقياس فانت تقدرين
على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت مني بدرهم كل يوم وجبة في الشتا وقميص
في الصيف الى ان ماتت والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي ذكري لمناقب جميع الحسدة
والاعدا في كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذائي فبعضهم سعى في قتلي مرات وبعضهم سعى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)